ودنا منى يدرج فى خطوات قلقة ، وما كاد يتلمس مقعدى حتى أحسست قطرات ساخنة تتناثر ، وما لبث الوعاء أن سقط على رأسى ، فاندلق منه الحساء كأنه السيل يغرقنى فى فيضه . فنهضت من فورى تذهلنى البغتة ، وتسودنى الحيرة والارتباك ، وأنا أزمزم وأجمجم ، وإذا بطرفى يأخذ «عزيزاً» مقهقهاً يصفق بيديه ، وهو يميل على «آمنة» ويغمزها ، فتبادله ضحكات رخيصة ، أشبه بضحكات إبليس لعين .

ووجدتنى أزمزم وأنا أحدجها بنظرات تتوقد :

فيم تضحكين ياصغيرتى؟ ... الأجدر بك أن تبكى .

وانطلقت من الحجرة أرتعد ، يكاد الغيظ يقتلنى ، فاحتوانى مخدعى تنبثق من مقلتى دمعة التياع ، و «آمنة» تتمثل لى شائهة تثير فى نفسى ألوان الزراية والامتهان .

— ٣ —

... وهنا غامت لعينى الشمس المصبحة ، فاختلطت على المشاهد والصور ، وأحسست كأن الساعدين القويين يحملاننى من قرارة الجب ، صاعدين بى إلى مجلس الأستاذ «تيسير» وهو يثرثر بحديثه عن العزوبة وما يختفى وراءها من أسرار ...